



وكتب العالم النفسي "سيغموند فرويد" في نظريته الشهيرة: أن النبي موسى هو الذي نقل أفكار "أخناتون" إلى شعب إسرائيل عندما خرج بهم من مصر، وبمقارنة تشييد "أخناتون" مع المزمور 104 نجد تشابهاً ملموساً حيث يقول في التوحيد الإلهي "ما أعظم أعمالك يا رب كلها، بحكمة يا رب صنعت، ملائمة الأرض في غناك" (المصدر: محمد بيومي مهران ص: 24).

تعاليم أمّنؤوبي المصري

ومما يلفت النظر ويظهر مدى تأثر الدين اليهودي بالأدب المصري القديم، وخاصة في "العهد القديم": ما نُقل من تعاليم "أمّنؤوبي" إلى "سفر الأمثال"، وقد نشر هذه التعاليم العالم البريطاني السير "أرنست ألفرد واليس برج" (1857-1943م) وهي محفوظة في المتحف البريطاني، كذلك أشار إليها العالم الألماني "أولف أرمان" (1854-1937م) واعتبرها الأساس الذي اعتمد في تعاليم النبي سليمان الحكيم، ونشر ترجمة هذه البردية أعادت للأذهان ما نقله اليهود من أناشيد "أخناتون" ومحاربتهم لديانته وطمسهم لهذا التاريخ المضيئ في ديانة المصريين، وتشويه تاريخ حياته، ومحو مجموعة كبيرة من تعاليمه على الجدران أو في البرديات أو في ما خلف من آثار تثبت نبوته.

● أما عن تعاليم أمّنؤوبي المصري وما يقابلها في "سفر الأمثال" فهذا بعض منها:

● الفصل الأول: (أمل أذنيك تسمع أقوالي، وأعكف قلبك على فهمها، لأنه شيء مفيد إذا وضعتها في قلبك، ولكن الويل لمن يتعداها).. وفي المقابل جاء في "سفر الأمثال" العبراني: (1- أمل أذنك واسمع كلام الحكماء، ووجه قلبك إلى معرفتي، لأنه حسن إن حفظتها في جوفك، إن ثبتت جميعاً على شفيتك - سفر الأمثال 22: 17-18).

● الفصل الخامس: (الفقر في يد الله خير من الغنى في الهري (المخزن)، وأرغفة (تحصل عليها) بقلب فرح خير من ثروة تحصل عليها بقلب حزين).. وفي المقابل جاء في "سفر الأمثال" العبراني: (القليل مع محافظة الرب خير من كنز عظيم مع هم، أكلة من البقول حيث تكون المحبة خير من ثور معلوف ومعه بغض).

● الفصل العاشر: (تبصر نفسك في هذه الفصول الثلاثينية، حتى تكون مسرّة لك وتعلماً).. وهذا في "سفر الأمثال" طبق الأصل: (ألم أكتب لك ثلاثين فصلاً من جهة مؤامرة ومعروفة- سفر الأمثال 22: 2).

ونتيجة لهذه المقارنة بين أدب المصريين القدامى وفلسفتهم وفكرتهم التوحيدية، نرى أن هناك موروثات إسرائيلية تأثرت بالحياة المصرية الاجتماعية والدينية الموكبة لهم في فلسطين، حيث كان الضراعة يستقدمون عمالاً من بني إسرائيل ومن الشعوب المجاورة، للعمل في بناء المعابد وفي صناعة معظم الرموز الدينية وتصويرها على جدران المعابد والقبور والمصاطب والقصور. لذا تأثرت تلك الشعوب اليهودية بالتعاليم الدينية المصرية وشعائرها.

وتجسدها على أشكال رؤوس الحيوانات والطيور، وإهمال هذا الجانب من الرؤية التوحيدية التي أثار فكر شعوب تلك المنطقة بظهور الملك الفرعوني "أخناتون" وهو من الأسرة الثامنة عشرة (1731-1355 ق.م) الذي دعا إلى عبادة الإله الواحد في تلك الفترة، حيث عمد كهنة "أمون" إلى طمس عقيدة "أخناتون" وتسليط الشعوب الأخرى على محاربتة خوفاً على عقيدتهم واندثارها وانهيار سلطتهم ومصالحهم في السيطرة على البلاد، وشاركهم في هذه الهمجية بطمس عقيدة "أخناتون"- فيما بعد- اليهود، أي في القرن العاشر قبل الميلاد، أي بعد أربع قرون على انتشار دعوة "أخناتون".

إن من يقرأ مزمور رقم 104 (فرنسوا دومان) نجده متشابهاً جداً أو مقتبساً أو معدلاً بعض الشيء من أناشيد "أخناتون"، والمفارقة أنه يسير في الترتيب نفسه للنشيد. وقد عرفت هذه المزامير بـ "مزامير داوود" ويعتقد بأنها كتبت بعد السبي اليهودي إلى بابل في الربع الأول للقرن الأول قبل الميلاد، كما يرى العالم "جيمس بريستد" أن أنشودة "أخناتون" ودعوته للتوحيد وعبادة الإله الواحد جاءت في القرن 14 ق.م، بينما كتابة المزامير جاءت بعده بحوالي 700 سنة، كذلك البابليون الذين نسبوا هذه الأناشيد إليهم بعد انتشارها في معبد الشمس في فلسطين. ويعود لليهود المسيبين السبب في نسبتها إليهم، حيث إنهم حفظوها ولكن لم يتجرأوا على نشرها قبل ذلك الزمن بسبب خوفهم من أعداء "أخناتون" وهم كهنة "أمون" ومحاربتهم لعقيدته التي تتحدى عقيدتهم ومصالحهم الدينية بعبادة الألهة المتعددة. وقد كان لـ "أخناتون" مراكز عدة للعبادة لنشر دعوته التوحيدية في "تل العمارنة" و"جم أتون"، في "كاوا" وراء "الجنبدل الثالث" في مقابل بلدة "دلجو" الحالية، والمركز الثالث في غرب آسيا يعتقد بأنه في "أورشليم" الذي كانت تدعى "بيت الشمس" (المصدر: جاردرن).

تأثر اليهود بالفكر التوحيدي الأخناتوني

لاحظ العلماء والباحثون الغربيون مدى تأثر اليهود بالفكر التوحيدي الأخناتوني الذي يمجّد خالق الكون، ويصف عظمة خلقه للبشر والطبيعة وكل ما يدور في فلك الكون من كواكب ونجوم، ويعتقدوا بأن هذا هو ما دفعهم إلى الاعتقاد بأن اليهود تأثروا بـ "أخناتون"، وبما أنه لم يدع النبوة فلم يسعهم عبادته كنيهم "موسى" وما لقنهم إياه في التوراة، لذا عمدوا إلى إدراج وصايا "أخناتون" الشعرية في المزامير (104) وكأنها من أصل دياناتهم. كما علق "جون ويلسون" على أن ديانة "أخناتون" فطرية، تدعو لعبادة الإله الواحد وأن الإنسان خلق ليعبد ربه فقط، وبأن هذه الديانة بسيطة للغاية، ليس فيها أي فلسفة سوى التأمل بعظمة الخلق الإلهي وعبادته والعمل على إرضائه بالعمل الصالح، وأضاف "ويلسون" بأن الاقتباس اليهودي عن آلهة مصر وفراغتها ليس الأول، بل هناك التعبد الشبيه بعبادة أوائل المصريين، حيث عبد بنو إسرائيل العجل، وكان هذا العجل يُعبد سابقاً من قبل الأسرة الأولى المصرية أي ما قبل النبي "موسى" أي حوالي 3200 ق.م.

وقد ذكر القرآن الكريم قصة "العجل الذهبي" في سورة البقرة آية "93"- وفي سورة الأعراف آية "152-184"- وفي سورة طه آية "83-89" (المصدر: محمد بيومي مهران).

واستمرّ شعب إسرائيل يؤمن بهذه العقيدة حتى بعد ظهور الدين المسيحي بوقت طويل، لكن المتعصبين من اليهود يرون أن "أخناتون" استنبط شعره وأناشيده من التوراة، متغافلين بذلك عن أن "أخناتون" جاء قبل ظهور التوراة بحوالي 4 قرون، وبأن التوراة كتبت في القرن العاشر ق.م (فترة حكم النبي داوود)، كما يُعتقد بأن المزامير مجموعها (150) مزموراً، نسب إلى النبي داوود مهناً (73) مزموراً فقط، وخمسون منها مجهولة المصدر والمؤلف، والبعض الآخر إلى مؤلفين مختلفين (المصدر: حسن ظاظا).

